اسم المصدر : المدينة
التاريخ: 19-08-2011 رقم العدد: 17649 رقم الصفحة: 5 مسلسل: 21 رقم القصاصة: 1

ارتفاع المآذن والمنارات الجديدة في المسجد الحرام

«المدينة» تستعرض التوسعة عبر التاريخ

اسم المصدر : المدينة

التاريخ: 19-08-2011 رقم العدد: 17649 رقم الصفحة: 5 مسلسل: 21 رقم القصاصة: 2

محمد رابع سليمان
تصوير: عبدالغني بشير

تشهد منطقة الساحات الغربية والشمالية والجنوبية للمسجد الحرام هذه الأيام ورشة عمل مكثفة لاستكمال المرحلة الأولى من مشروع خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز لتوسعة المسجد الحرام والساحات الشمالية، حيث بدأت تظهر ملامح المشروع العظيم منذ أشهر بعد أن أكملت الشركة المنفذة للمشروع الأساسات والقواعد التي سيقام عليها المشروع العملاق وارتفعت منارات المسجد الحرام الجديدة التي ستقام ضمن توسعة الملك عبدالله.

وكشفت جولة «المدينة» هذه الأيام للمشروع عن ارتفاع المآذن الجديدة والمنارات التي ستكون ضمن التوسعة الجديدة حيث بقي تنصيب الجزء الأخير من العقد الذي يثبت عليه هلال المنارة.

وأكدت المصادر أن مشروع التوسعة الجديدة منفصل عن جسم المسجد الحرام الحالي ويرتبط به من خلال ٤ جسور ضخمة تنقل المصلين والحجاج والمعتمرين من الساحات الشمالية والمشروع إلى داخل المسجد الحرام، وتنتهي التوسعة من الناحية الشمالية بساحات عامة ومدرجات ينتقل من خلالها القادمون من أنفاق المشاة إلى الحرم مباشرة.

وكشفت المصادر عن أن المشروع يشتمل على بوابة الملك عبدالله بن عبدالعزيز من الجهة الشمالية وهي بوابة ضخمة ترتفع عليها مئذنتان بنفس التصاميم المعمولة في الحرم وتكون متناسقة مع الشكل العام للمسجد. وتتواصل أعمال الحفريات في الساحات الشمالية هذه الأيام بكثافة بعد اكتمال نزع ملكيات العقارات المعترضة للمشروع، في الوقت ذاته تجرى على مدار الساعة الأعمال الإنشائية للمشاريع التي ستقام في الساحات الشمالية للمسجد الحرام.

وكشفت مصادر مطلعة لـ «المدينة» عن أن أبرز هذه المشاريع يتمثل في مشروع استكمال الطريق الدائري الأول والذي يتضمن إقامة جسر رابط ما بين أنفاق شعب علي وأنفاق الفلق، ومن ثمّ يتواصل المشروع عبر جبل الكعبة (خلف مشروع عبداللطيف جميل)، ويمر بجبل عمر ليصل إلى الهجلة ثم إلى أنفاق أجياد مشكلا طريقًا دائريًا كاملا يحيط بالمسجد الحرام والمنطقة المركزية. كما يشكل مشروع التوسعة الجديدة للساحات الشمالية للمسجد الحرام شكلًا عمرانيًا نصف دائري مساحته الإجمالية ٣٥٦ ألف متر مربع، وهو ما يفوق مساحة التوسعات السابقة للمسجد الحرام بمرة ونصف، حيث إن المساحة السابقة تقدر بـ ١٥٢ ألف متر مربع ويتألف عدد الأدوار فيه على شكل مناسيب لتنتهي بأربعة أدوار، يشتمل الدور الأرضي على مجموعة كبيرة من الخدمات التي تستخدم لصالح الخدمات العامة.

توسعة المسجد الحرام عبر التاريخ

على مر العصور الإسلامية احتفظت الأماكن المقدسة بحرمتها وقدسيتها، وكانت محط اهتمام ورعاية القائمين على خدمتها.

ولذلك فقد أجرى الحكام التوسعات المختلفة على مر العصور، حيث بدأت التوسعة الأولى في عهد ثاني الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان آخرها التي قام بها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز.

توسعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٧ هجرية:

كانت التوسعة الأولى للمسجد الحرام في العام السابع عشر من الهجرة النبوية إبان حكم الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عندما أفسد سيل (أم نهشل) مباني المسجد الحرام، وقد انحدر من جانب المسعى وأحدث تلفًا عظيمًا في المباني.

ولضيق المسجد بالمصلين رغب عمر رضي الله عنه في التوسعة، فاشترى الدور الملاصقة للمسجد الحرام وضمها له، وأقام جدارًا حوله، كان ارتفاعه دون ارتفاع قامة الإنسان، وجعل له أبوابًا، ووضع عليه مصابيح كي تضيء بعد سدول الظلام، وعمل سدًا لحجز ماء السيول عن الكعبة وتحويلها إلى وادي إبراهيم المجاور. وهكذا كان عمر رضي الله عنه، أول من عمل توسعة للمسجد الحرام في العصر الإسلامي.

توسعة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٢٦ هجرية:

وكانت التوسعة الثانية للمسجد الحرام إبان حكم الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكانت بعد التوسعة الأولى بعشر سنوات، وذلك عندما رأى الخليفة ازدياد السكان بمكة، وازدياد ضيوف الرحمن لانتشار الإسلام السريع، فقرر توسعة المسجد الحرام.

وتمت التوسعة في سنة ست وعشرين هجرية، بشراء الدور الملاصقة للمسجد، وضم أرضها، ومع هذه التوسعة جدد المسجد تجديدًا شاملًا، وأدخل الأروقة المسقوفة، وجعل في المسجد أعمدة من الرخام.

توسعة عبدالله بن الزبير رضي الله عنه سنة ٦٥ هجرية:

أما التوسعة الثالثة فكانت إبان حكم عبدالله بن الزبير رضي الله عنه، وقد أعاد بناء الكعبة بعدما أصابها من الحريق الذي شب في الكعبة أثناء حصار يزيد لمكة في نزاعه مع عبدالله بن الزبير، وانتهى الحصار بموت يزيد.

وقد تمت هذه التوسعة في السنة الخامسة والستين هجرية، وضاعفت من مساحة المسجد فبلغ عشرة آلاف متر مربع.

توسعة الوليد بن عبدالملك سنة ٩١ هجرية:

وفي عهد الوليد بن عبدالملك كانت عمارة التوسعة الرابعة للمسجد في سنة إحدى وتسعين هجرية، بعد سيل جارف أصابها، وقد زاد من مساحة المسجد، وأجمع كثير من المؤرخين على أن الوليد بن عبدالملك كان أول من استعمل الأعمدة التي جلبت من مصر وسوريا في بناء المسجد، وشيد الشرفات، ليستظل بها المصلون من حرارة الشمس.

توسعة أبي جعفر المنصور سنة ١٣٧ هجرية:

وفي عهد الخليفة العباسي الثاني أبي جعفر المنصور زاد في توسعة المسجد الحرام سنة ١٣٧ هجرية، فأضاف إلى مساحته من الشمال والغرب، وكانت زيادته ضعف الزيادة السابقة.

وقد شيد منارة بالركن الشمالي والغربي، كما أمر بتبليط حجر إسماعيل بالرخام وأمر بتغطية فوهة بئر زمزم بشباك لمنع السقوط بالبئر.

توسعة المهدي سنة ١٦٠ - ١٦٤ هجرية:

وعندما حج الخليفة العباسي الثالث محمد المهدي حجته الأولى سنة ١٦٠ هجرية، أمر بزيادة مساحة المسجد الحرام إلى ضعف مساحته التي كان عليها، وكانت التوسعة من الجانبين الشمالي والشرقي، ولكن بهذه الزيادة لم تبق الكعبة في الوسط، وحينما لاحظ ذلك أثناء حجته سنة ١٦٤هـ، أصدر أمره بتوسعة الجانب الجنوبي وقد صعد على جبل أبي قبيس ليتأكد من أن الكعبة في وسط الفناء، ولما كان وجود مجرى السيل في هذه الجهة عائقًا فنيًا في سبيل التوسعة من الناحية الجنوبية، أمر المهدي بتحويل مجرى السيل، وإكمال مشروع التوسعة من الجنوب، إلا أنه لم يعش ليرى إتمام عمله، فأكمله ابنه موسى الهادي في عام ١٦٧هجرية. وبهذه الزيادة تضاعفت مساحة المسجد الحرام تقريبًا.

توسعة المعتضد العباسي سنة ٢٨١ هجرية:

وفي العصر العباسي -أيضًا- قام المعتضد ببعض الترميمات والتوسعة سنة ٢٨١هـ، فأمر بهدم دار الندوة وجعلت رواقًا من أروقة المسجد، وأدخل فيها من أبواب المسجد الكبير ستة أبواب، وأقيمت فيه الأعمدة، وسقف بخشب الساج، كما عمل لها اثني عشر بابًا من الداخل، وثلاثة أبواب من الخارج، وتمت الزيادة في ثلاث سنوات.

توسعة المقتدر بالله العباسي سنة ٣٠٦ هجرية:

وقد أضاف المقتدر بالله العباسي مساحة دارين للسيدة زبيدة، أضيفت إلى مساحة المسجد سنة ٣٠٦هـ، وجعل لها بابًا كبيرًا وهو المعروف باسم باب إبراهيم، وكانت هذه آخر زيادة في مساحة المسجد الحرام، وبقي المسجد بلا تغيير مساحته إلى العهد السعودي المبارك، فلم يشهد المسجد الحرام توسعة طيلة حكم الفاطميين، والأيوبيين، والمماليك، والعثمانيين، وإنما اقتصر العمل في المسجد خلال هذه الحقبة على الترميم والإصلاح.

اسم المصدر : المدينة

التاريخ: 19-08-2011 رقم العدد: 17649 رقم الصفحة: 5 مسلسل: 21 رقم القصاصة: 3

التوسعة السعودية المباركة للمسجد الحرام:

لقد مرت فترة غير قصيرة على آخر توسعة للمسجد الحرام في عام ٣٠٦هـ الموافق ٩١٨م، ومع تنامي أعداد المسلمين، حيث اتسعت خلال هذه الفترة رقعة العالم الإسلامي، لتشمل بلادًا وشعوبًا جديدة في إفريقيا وآسيا، فضلًا عن التطور الهائل الذي شهده العصر الحديث في وسائل المواصلات التي اختصرت المسافات، وقاربت ما بين البلدان، كل ذلك أدى إلى مضاعفة أعداد حجاج بيت الله الحرام، مما أظهر مدى الحاجة إلى توسعة المسجد الحرام لاستيعاب المصلين، وقد تمت التوسعة السعودية على عدة مراحل:

المرحلة الأولى:

وقد بدأ العمل بها بأمر من الملك سعود -رحمه الله- في عام ١٣٧٥هـ الموافق ١٩٥٥م، وتم خلال هذه المرحلة بناء المسعى من طابقين، لاستيعاب أكبر عدد ممكن من المصلين، ويبلغ طول المسعى من الداخل ٣٩٤.٥ متر، وعرضه ٢٥ مترًا، ويبلغ ارتفاع الطابق الأرضي للمسعى ١٢ مترًا، والطابق العلوي ٩ أمتار.

وأقيم في وسط المسعى حاجز يقسمه إلى قسمين طويلين، خصص أحدهما للسعي من الصفا إلى المروة، والآخر من المروة إلى الصفا، لتيسير السعي، ومنع التصادم بين الساعين ذهابًا وإيابًا.

وأنشئ للمسعى ١٦ بابًا في الواجهة الشرقية، كما خصص للطابق العلوي مدخلان، أحدهما عند الصفا، والآخر عند المروة، وبني لهذا الطابق سلمان من داخل المسجد، أحدهما عند باب الصفا، والآخر عند باب السلام.

المرحلة الثانية:

بدأت العمارة في هذه المرحلة عام ١٣٧٩هـ - الموافق ١٩٥٩م، وتم الجزء الخارجي للمبنى الجديد، وعند عمل الحفريات، وجد أن الأرض الصالحة للتحميل الطبيعي تقع على عمق أربعة أمتار من مستوى الأرض الحالية وقد امتلأت بالردم المتخلف عن البناء القديم، وفي هذا الفراغ بني البدروم الحالي الذي لم يكن موجودًا في التصميم المعماري أصلًا.

وخلال هذه المرحلة وسعت منطقة المطاف، وأصبحت في شكلها الحالي، كما أقيمت السلالم الحالية لبئر زمزم.

المرحلة الثالثة:

بدأت هذه المرحلة بالقرار التاريخي الحكيم الذي أصدره الملك فيصل بن عبدالعزيز -رحمه الله- بتعديل التصميم الأصلي للتوسعة، وذلك للاحتفاظ بمباني المسجد العثماني.

وقد اتخذ هذا القرار بعد أن عقد مؤتمر كبير من المهندسين المعماريين المسلمين في مكة عام ١٣٨٧هـ، ليطلعوا على البدائل الممكنة لتطوير التصميم، وقد أوصى المؤتمر بإزالة جزء كبير من المبنى العثماني، ولكن الملك فيصل -رحمه الله- رأى أن اندماج القديم بالجديد سيحقق شعورًا عميقًا بالاستمرار. وهكذا وضع المهندس المعماري المرحوم طاهر الجويني اقتراحًا جديدًا للدمج.

ونرى المسقط الأفقي العام للحرم المكي الشريف بعد هذه التوسعة، وفي الوقت نفسه بنيت المكبرية، وشقت الطرق المحيطة بالحرم المكي الشريف، وأنشئت الميادين المتسعة لتنظيم المرور حول الحرم، والدكاكين وغيرها من المرافق، والخدمات المختلفة التي تحتاج إليها المنطقة، لتسهل لضيوف الرحمن والزوار والمواطنين الحصول على كل ما يحتاجون إليه في موسم الحج من كل سنة، وفي مواسم العمرة، وزيارة الحرم الشريف بـ (مكة المكرمة).

وقد أصبحت عمارة المسجد الحرام بعد هذه التوسعة ١٩٣,٠٠٠ متر مربع (مائة وثلاثة وتسعين ألف متر مسطح) بعد أن كانت ٢٩,١٢٧ متر مسطح، أي بزيادة قدرها ١٣١,٠٤١ متر مسطح، مما جعل الحرم يتسع لحوالي أربعمائة ألف مصل.

اسم المصدر : المدينة

التاريخ: 19-08-2011 رقم العدد: 17649 رقم الصفحة: 5 مسلسل: 21 رقم القصاصة: 4

مشروع الملك عبدالله لتوسعة المسجد الحرام كما بدا أمس